بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، خالق الخلق أجمعين، ومقسم الأرزاق بين العباد من مسلمين وكافرين، وجاعل الفوز في الآخرة للموحدين المؤمنين.

والصلاة والسلام على المبعوث لجميع الثقلين، وإلى العرب والأعجمين، جعل شريعته مهيمنة على جميع شرائع الأولين، ودينه ناسخًا لجميع أديان المرسلين، من اتبع هديه وسنته أعزه الله وأعلى ذكره، ومن حاد عن أمره، وجانب هديه كتب عليه الصغار والذله ... أما بعد:

فهذه الحروف والكلمات كتبتها بداية وأنا على ظهر الطائرة أثناء عودتي من بلاد أندونيسيا مرورًا بمطار أبي ظبي بالإمارات، والتي استغرقت سبع ساعات في الجو، قطعنا فيها ما يقارب السبعة آلاف كيلو مترًا تقريباً ، وذلك بعد مشاركتي في الدورة العلمية الرابعة بمعهد الأنصار في بلدة جاكرتا (جحا) في أندونيسيا، والتي شارك فيها أيضًا أخي الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالرحيم البخاري أستاذ الحديث بكلية الحديث الشريف في الجامعة الإسلامية، وأخي الشيخ خالد بن ضحوي الظفيري، الدارس في مرحلة الدكتوراة في الجامعة الإسلامية.

وخلال هذه المدة الطويلة في الرحلة، والتي كنت أقضيها ما بين قراءة وكتابة، جال فكري وخاطري فيما شاهدت وسمعت منذ سفري حتى عودتي، فدونت شيئـًا من ذلك، حثـًا للإخوة الأندونيسيين على ما هم عليه من الدعوة والحرص على نشر العلم والسنة، وحثـًا لإخواننا المشايخ وطلاب العلم على مساندتهم ومؤازرتهم، وإبرازًا لمثل هذا الخير الذي رأيته من حرصٍ على طلب العلم واتباعٍ للسنة، مما يفرح قلب المؤمن من جهة، ويشحذ الهمم عند طلبة العلم ودعاة السنة من جهة أخرى، بالإضافة إلى بيان موقف المسلم والواجب الإيماني تجاه المشاهد المنكرة المخالفة لشرع الله الحكيم.

سائلاً الله عزوجل أن يَمُنَّ علينا بالثبات على الإسلام والسنة، وأن يعيذنا شَرَّ الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يهيئ للمسلمين في كل مكان من أمرهم رشدًا .

فالمسلمون اليوم – في كل مكان – إلا مارحم ربي وقليل ما هم – في أمر محزن، وحالٍ مبكٍ، يحتاج في حقيقة الأمر إلى قيادة راشدة ناصحة تخاف الله في المسلمين، وتغار على الإسلام وشرائِعه. والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

**وكتبه**

**العبد الفقير إلى مولاه**

**عبدالله بن صلفيق القاسمي الظفيري**

وكتب أصله فيما بين السماء والأرض وبين جاكرتا وأبي ظبي، مساء يوم الأحد الموافق

٩/ ٨/ ١٤٢٩هـ

بدأ هذا المشوار باتصال من الإخوة السلفيين في أندونيسيا بطلب المشاركة معهم في دورتهم العلمية الرابعة لهذا العام والتي كانت ستقام في غرة شعبان لمدة ثمانية أيام. فاستخرت الله تعالى بعد المشورة، ومن ثَــمَّ قررت الذهاب، واخترت للتدريس كتابي العلم من صحيح البخاري، والسنة من سنن أبي داود. وهما مما قرأته على مشايخنا الأجلاء في مشاركتهم في أول دورة علمية أقيمت بجامعنا بحفر الباطن جامع معاوية بن أبي سفيان ﵁ ، وذلك في غرة ربيع الثاني من عام ألف وأربعمائة واثنين وعشرين.

فكتاب السنة قرأته على فضيلة شيخنا المحدث مفتي الجنوب وعالمها ومحدثها أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله رحمة واسعة، وكتاب العلم قرأته على فضيلة شيخنا عبيد بن عبدالله الجابري حفظه الله تعالى.

وبدأت هذه الرحلة العلمية الدعوية من يوم السبت أول شعبان من مطار الكويت - حيث تم الحجز لي منه، ومنه إلى مطار أبي ظبي، ومنه إلى مطار جاكرتا بأندونيسيا، حيث استمرت الرحلة سبع ساعات، ومنه إلى مطار جكجكرتا (ججا) نهاية المطاف وذلك ليلة الإثنين ليلة الثالث من شعبان. وكان المرافق معي في هذه الرحلة الأخ الشيخ خالد بن ضحوي الظفيري. وبدأت الدروس والمحاضرات من تلك الليلة خاصة للأخ الشيخ خالد، واستمرت الدروس والمحاضرات إلى يوم

السبت الثامن من شعبان، حيث كانت مقسمة بيننا نحن الثلاثة: الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالرحيم البخـاري، والشيخ خالد بن ضحوي الظفيري، وأنا كاتب هذه السطور. وخلالها قد التقينا مع إخوة لنا في الله، من إخواننا أهل السنة، من جلوس معهم، ورؤياهم، ومعرفة أخبارهم التي تثلج صدر المؤمن، وتبعث الأمل بالله بأن الله تعالى ناصر دينه، ومظهر سنة نبيه ﷺ ، مهما كاد الكائدون، ومكر الماكرون، من شياطين الإنس والجن، ومن أهل الكفر والإلحاد، وأهل البدع والأهواء.

وسيكون حديثي في هذه الأسطر مقسمًا على خمسة أمور، وهي :

**أولاً**: الحديث عن الإخوة أهل السنة السلفيين القائمين على الدورة والدعوة هناك.

**ثانيًا**: الحديث عن الدورة العلمية.

وهذان هما بيت القصيد من الرحلة.

**ثالثـًا**: الحديث عن بعض الرسائل التي تم قراءتها خلال الرحلة، وما فيها من فوائد علمية، أو إضافة تعليق مهم.

**رابعًا**: الحديث عن طبيعة تلك البلاد، وما أنعم الله عليها من مناظر خلابة، وآيات عجيبة.

**خامسًا**: الحديث عما رأيت خلال هذه الرحلة من معاصٍ ومحادةٍ ومعاندة لله تعالى، ومن مجاهرةٍ في عصيان الله عزوجل، وما الواجب على المسلمين، شعوبًا وحكومات تجاه ذلك.

سائلاً الله عزوجل أن يثبتنا على الإسلام والسنة، وأن يجعلنا هداة مهتدين.

**أولاً: الحديث عن إخواننا أهل السنة السلفيين القائمين على الدورة العلمية والدعوة السلفية في بلاد أندونيسيا**

لقد التقينا بعد وصولنا إلى هذه البلاد الإسلامية بإخواننا أهل السنة السلفيين، والذين رأينا فيهم صحة الالتزام بالسنة، وصدق التدين، والاستقامة على المنهج السلفي، والحرص على العلم والدعوة إلى الله عزوجل. نحسبهم كذلك - ولا نزكي على الله أحدًا - .

والبعض منهم ممن درس على يد مشايخنا وعلمائنا، أمثال الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، والشيخ أحمد بن يحيى النجمي، رحمهما الله تعالى، أو أمثال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان والشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظهما الله تعالى، والبعض من خريجي الجامعة الإسلامية، والبعض ممن فاته ذلك حريص على اقتناء كتب وأشرطة هؤلاء المشايخ وأمثالهم من العلماء وطلبة العلم أهل السنة.

وفضلاً عن التلمذة، فلقد علمت فيهم كثرةً في زيارة العلماء وأخذ المشورة منهم، وكان أكثره للشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالى، والذي كان له الدور الكبير في جمع كلمتهم واتحاد صفوفهم.

وإن هذا من دلائل معرفة سبيل المرء، إن كان على سنة أو خلافها، فالأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف. والسلف كانوا يرون مجالسة الرجل لأهل السنة، ومحبته لهم،

والحرص على التتلمذ على أيديهم، ومشورتهم من علامات ذلك.

وهم، فضلاً عن ذلك، فإن لديهم معرفة بالمناهج المستحدثة، والجماعات الحزبية، والحذر منها، والتحذير منها.

وهذا من المهم لدى المسلم أن يعرف الشر وأهله للحذر منه، فضلاً عن طلاب العلم أو الدعاة إلى الله عزوجل. ولقد كان حذيفة ﵁ يقول: كان الناس يسألون عن الخير، وكنت أسأل عن الشر مخافة أن يدركني. وصدق القائل :

**عرفت الشر لا للشر لكــن لتوقــّيه ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه**

وهذا الذي رأيته فيهم هو من ثمرة التربية على أيدي العلماء الربانيين، فإن العالم الرباني هو الذي يربي طلابه تربية سنية سلفية، يتميز بها عن سائر الناس. فيجمع بين التأصيل الشرعي العقدي وبين التحذير من الشر والبدع وأهلها.

وهذا ما تميز به أولئك العلماء المذكورون، وهذا والله هو النصح للمسلمين، والطلاب، أما أن يؤخذ جانب ويهمل آخر، فهذا الذي يجعل الطالب بين الإفراط حينـًا أو التفريط حينـًا آخر، ويجعله دون ركيزة علمية منهجية. وهذا الذي جعل كثيرًا من الشباب في تخبطٍ فكري، لا يفرق بين من هو سنيٌّ

ومن هو بدعيٌّ ، وفي تميع عقدي، يتخبط في ولاءاته، فلا يعرف من يوالي ممن يعادي، ولا يعرف من يحب ممن يبغض، بل أنتج فيهم خلاف الواجب الإيماني، الذي هو محبة أهل السنة وبغض أهل البدع. وهذا قد رأيناه عند تلاميذ المشايخ الذين لا يولون جانب التحذير من البدع وأهلها، والحزبيات وانتماءاتها، أيَّ اهتمام، مما أنتج فيهم ذلك، بل العقوق لمشايخهم، والميل عن سبيلهم.

أقول لقد رأيت في أولئك الإخوة الآداب الرفيعة، والأخلاق السامية، والنفوس الطيبة، والكرم العالي، والتعاون البناء فيما بينهم لنشر السنة والتوحيد والمنهج السلفي في وسط تلك البلاد، التي يغلب فيها التمشعر والتصوف، فضلاً عن الجماعات الحزبية.

وقد لا أبالغ إن قلت أن ما رأيته أمر لا نظير له، ولم أشاهد مثله، ويشهد على ذلك هذه الأعداد الغفيرة التي حضرت المحاضرات العامة المترجمة، والتي تجاوزت العشرة آلاف، أو تلك التي حضرت الدروس والتي قاربت الخمسمائة، جاءوا من أنحاء أندونيسيا وجزرها، مع حرص على السنة، وحرص على العلم. بل أخبرت بأن هناك المزيد من طلاب العلم كان يريد الحضور لكن المكان لم يكن يتسع هذا العدد الكبير فاكتفوا ببعضهم.

وهم قد أقاموا هذه الدورات على جهودهم الذاتية، مع قلة ذات اليد، وعدم قبولهم للمساعدات المشروطة من بعض الجمعيات ذات التوجهات المشبوهة، والتنظير الحزبي، والتي ما حلت في بلد أو

دعوة إلا فرقت شملها، وأوجدت بين أصحابها العداوة والبغضاء، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وهذا التفاعل والتعاون المثمر، والمسلك الناجح، إنما هو من ثمرة التربية على العلماء، والاستمرار في الارتباط بهم، والذي أثمر فيهم استمرارًا في جهودهم، على وسطية سمحة، وحنيفية واضحة.

وإن مثل هؤلاء هم الذين يستحقون المؤازرة والمناصرة والتعاون معهم في دعوتهم في نشر التوحيد والسنة والمنهج السلفي في وسط تلك البلاد التي غلب على أهلها عقيدة الأشاعرة والطرق الصوفية، فضلاً عن الجماعات الحزبية، والفرق التكفيرية، والملل والأديان المتنوعة.

فجزى الله الإخوة القائمين على هذه الدعوة، وهذه الدورات العلمية، خير الجزاء، وأعظم لهم المثوبة على ما يقومون به من أداء لهذه الأمانة، ونشر لهذه الرسالة.

وإن من هؤلاء الإخوة الذين قابلتهم، الأستاذ لقمان باعبده، والأستاذ أبا المنذر، والأستاذ عسكرى، والأستاذ حنان باحنان، والأستاذ قمر سعيدي، والأستاذ أسامة بن فيصل مهري، والأستاذ عبدالصمد باوزير، والأستاذ أحمد خادم، والأستاذ رويفع، والأستاذ عبدالمعطي، والأستاذ عبدالبر، والأستاذ جعفر صالح، وغير هؤلاء ممن لا يحضرني اسمه. كما لا أنسى ذاك الشاب الأخ محمد فؤاد الذي يقوم بترجمة كثير من الكتب السلفية من العربية إلى الإندونيسية.

علمًا أنه كان صينيًا كافرًا فأسلم وصح إسلامه، ومَنَّ الله عليه بالمنهج السلفي والعقيدة السنية، ونفع الله به الإسلام والمسلمين، فسبحان من يخرج الحي من الميت، ويخرج من الظلمات إلى النور، ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. والحمدلله رب العالمين.

وإن مما تفاجأت برؤيته مترجمًا وحمدت الله عزوجل على ذلك كثيرًا كتابي (سل السيوف والأسنة على أهل الهوى وأدعياء السنة) ، والذي هو من تقديم شيخنا الدكتور ربيع بن هادي المدخلي والذي له الجهود المباركة في نصرة إخوانه وتلاميذه وأبنائه من أهل السنة في كل مكان. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأسأله عزوجل أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يستعملنا في طاعته والدفاع عن دينه وسنة نبيه ﷺ ، وأن يجعل ذلك في ميزان حسنات من كتب وقدم وترجم ونشر يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

## ثانيًا: الحديث عن الدورة العلمية

## في جكجكرتا (ججا)

هذه الدورة العلمية السنوية التي يقيمها إخواننا السلفيون في أندونيسيا في بلدة جكجكرتا (ججا) من الدورات الناجحة التي نفع الله بها المسلمين، وأحيت عند الطلاب ما دأب عليه سلفنا الصالح في الرحلة في طلب العلم، والحرص على مدارسة العلم، والتحلق حول أهله.

وهي دورة يرحل لها الطلاب من جميع أنحاء أندونيسيا وجزرها الكثيرة، فالبعض يأتيها بالسفن عبر البحار والجزر، والبعض بالطائرات، وآخرون بالسيارات والقطارات قد قطعوا الآلاف من الكيلو مترات، ما بين الجبال والوديان والأنهار. والذين رأيت فيهم السمت الحسن، والحرص على تطبيق السنة في مظهرهم، وفي صلاتهم، والهمة العالية في الطلب.

رأيتهم، وقد اكتظ المسجد بهم، وهم متحلقون حول طاولة الدرس، لا تكاد تجد خللاً بينهم، وقد شارفت أعدادهم الخمسمائة طالبًا.

وإن مثل هذه المشاهد لتسر الناظر، وتبهج النفس، وتزيد الأمل بالله تعالى، وبنصره لعباده الموحدين، وأنه تعالى مظهر دينه ولو كره المشركون والكافرون والمنافقون. وأنهم مهما كادوا للإسلام ومكروا

بأهله، وحرصوا على إضلالهم وصدهم عن دينهم الحق بأنواع المكر والكيد فإن الله تعالى راد كيدهم ومكرهم، ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝٣٠﴾ الأنفال: ٣٠ ، فمهما حاولوا تغيير فطرة المسلمين، وزرع الفتن بينهم، وإدخال البدع والخرافات بينهم، وإغراقهم بأنواع الشهوات، فإن الله تعالى مطفئ ذلك كله، وجاعل كيدهم في نحورهم، ومخرج من أصلاب المسلمين من يرفع السنة، ويدعو للإسلام الصحيح الخالي من شوائب الشرك والبدع، والتخلق بأخلاق الإسلام، ومبانيه العظام. وصدق الله العزيز الحكيم إذ يقول : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۝٩﴾ الصف: ٨ – ٩ .

ولقد مَنَّ الله تعالى في مشاركتنا في هذه الدورة بشرح كتاب العلم من صحيح البخاري كاملاً، وكذلك أوائل كتاب السنة من سنن أبي داود. وهذان الكتابان كانا من مقررات الدورة العلمية الأولى بجامع معاوية بن أبي سفيان ﷺ بحفر الباطن كما أسلفت. وشارك أخي الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالرحيم البخاري بتدريس البيقونية وكتاب النكاح من منهج السالكين للعلامة السعدي. كما شارك أخي الشيخ خالد بن ضحوي الظفيري بتدريس كتاب فتح رب البرية

بتلخيص الحموية. وبالإضافة للتدريس فقد تم إلقاء عدة محاضرات في جامع آخر كبير في نفس البلدة يبعد عن مقر الدورة مسافة ساعة إلا ربعًا. وهذه المحاضرات مقسمة بيننا نحن الثلاثة، كما ألقينا أنا والشيخ خالد محاضرتين في عودتنا إلى جاكرتا؛ كان موضوع محاضرتي يتناول حق الله على العبيد؛ وهو التوحيد، وبيان ثماره في الدنيا والآخرة، وبيان أن هذه الثمار إنما تتحقق فيمن اتبع هدي النبي ﷺ وحَكَّم سنته في عبادته وعقيدته. كما وفق الله بإلقاء خطبة الجمعة وكانت حول هذا الموضوع أيضًا. سائلين الله عزوجل للجميع الإخلاص والقبول. وكانت مدة الدورة الفعلية للتدريس أسبوعًا. كانت من أمتع الساعات، حيث قضيناها في جوٍ علميٍ ، مع إخوةٍ ذوي هممٍ عاليةٍ، تشحذ همتك للعطاء والبحث ونقاش المسائل العلمية.

وقد قسمت ساعات التدريس على أغلب أوقات النهار وبعد الصلوات. فبعد الفجر ساعتان، ومن التاسعة والنصف ضحى إلى قبيل الظهر، وبعد الظهر، وبعد العصر، وبعد العشاء ساعتان. وكانت فترة المغرب راحة للطلاب وتناول وجبة العشاء.

وإنني في هذا المقام لأحث إخواني من المشايخ وطلبة العلم للتعاون مع هؤلاء الإخوة والذي فتحوا لنا بابًا عظيمًا في التدريس ونشر العلم والسنة والتوحيد وإلقاء المحاضرات لتلك الأعداد الغفيرة.

والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

**ثالثـــًا: الحديث عن بعض الرسائل التي تم قراءتها خلال الرحلة، وما فيها من فوائد علمية، أو إضافة تعليق مهم**

لَمَّا كانت الرحلة بين جاكرتا وأبي ظبي طويلة جدًا، حيث بلغت السبع ساعات، فقد كنت أقضيها ما بين قراءة وكتابة، وإن من ضمن ذلك رسائل بعنوان المقالات الشرعية لأخينا الشيخ عبدالله البخاري، من تقديم الشيخين الجليلين أحمد النجمي رحمه الله وزيد المدخلي حفظه الله، وهي واقعة في ثلاث مجموعات، قد أهدانيها في هذه الدورة. كتب فيها عدة أبحاث قيمة قال عنها الشيخ النجمي (هي في نظري درر وغرر، فلقد وفق في اختيارها، ووفق في اعدادها) وقال أيضًا (فدوَّن ما فيه إيقاظ العقول النائمة، والقلوب الغافلة).

وإن مما قرأت من هذه البحوث والمقالات رسالة في الدفاع بالحق عن أحد حملة السنة وحماتها، وهو الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، تكلم فيها بداية عن فضل العلماء، وبيان بعض حقوقهم المطلوبة من الأمة تجاه علمائها، ثم تكلم بعدها عن فضيلة الشيخ المجاهد العلامة المحدث ربيع بن هادي المدخلي، ودفاعه عن السنة، وثناء العلماء على فضيلته، وقد خص بالذكر العالمين الإمامين الشيخ المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ الفقيه الأصولي المفسر العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمهما الله تعالى.

ولما انتهيت من قراءة هذه الرسالة الجميلة، وهذا المبحث القيم أضفت حينها تعليقـــًا قلت فيه (

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد : فهذه المقالة الطيبة، والتي كتبها أخونا الشيخ عبدالله البخاري في الدفاع عن الشيخ العلامة المجاهد ربيع المدخلي، هي في غاية الجمال، إلا أنه لم يتعرض إلى المواقف الملموسة لشيخنا في مناصحاته للآخرين، وصبره عليهم، حتى يرى منهم إما رجوعًا وإلا رد عليهم، كما حصل مع عبدالرحمن عبدالخالق وسلمان العوده وأبي الحسن المأربي وغيرهم. وكذلك مواقفه العظيمة مع السلفيين في كل مكان، وإعطائهم المشورة والمناصحة، فكم حصل بمشورته وتوجيهه قمع للباطل والبدع، وظهور للسنة وأهلها، وانتصار للمسلمين ضد الكفار.

كما حصل للمسلمين في إحدى جزر أندونيسيا، حينما قام النصارى بمفاجئة المسلمين في هذه الجزيرة، في يوم عيد، وهجموا عليهم على غرة، فقتلوا كثيرًا من المسلمين. فما كان من المسلمين في أندونيسيا إلا الاجتماع والاتفاق على قتالهم، حيث عبروا بالسفن إلى تلك الجزيرة بما يقارب الخمسة آلاف، وأغلبهم من السلفيين. فهجموا على النصارى وقتلوا منهم الآلاف في معارك وقتال استمر أشهرًا، وكان من نتيجة ذلك أن أعطوا النصارى درسًا اعتز به المسلمون، وذلَّ به الكافرون. وكان ذلك كله أو أغلبه بمتابعة وتوجيه من الشيخ المجاهد ربيع المدخلي والشيخ المحدث مقبل الوادعي،

حينما تخلت الحكومة عن معالجة الوضع.

وهذا والله هو الجهاد الحقيقي، الذي هو إعلاء لكلمة الله ونصرة للمسلمين، وأما القتال الذي يقوم به أهل البدع والتكفيريون، وقاعدة ابن لادن والظواهري، والذي يسمونه جهادًا، فهو في الحقيقة شر على الإسلام وأهله، وتمكين للكفار من رقاب المسلمين وأراضيهم. كما أن أغلب قتالهم – أعني التكفيريين والقاعدة – كان ولا زال ضد المسلمين، كما حصل في أفغانستان، وقتالهم لأهل السنة وقتل قائدهم الشيخ جميل الرحمن السلفي رحمه الله.

وكما في الجزائر، حيث يقتلون أهل الإسلام، ويخرجون عن المجتمعات الإسلامية ويكفرونها، وكل ذلك كان بتوجيه ممن يسمون دعاة الصحوة !!!

وكما في العراق، حيث يسفكون الدماء، ويفجرون بالأبرياء، ويدخلون المساجد ويقتلون المصلين، وكل ذلك منهم باسم الجهاد !! زعموا !!

بل وكما يحصل أيضًا عندنا في السعودية، دولة التوحيد والسنة، من تفجيرات وقتل للأبرياء والذي تتبناه القاعدة وأذنابها من التكفيريين والقطبيين، أو ممن تربى في أحضان التبليغيين.

أقول – وكم قمع الله به أيضًا – أعني الشيخ ربيع – من قتلٍ للمسلمين والآمنين، ومن سفكٍ

للدماء، كما حصل في الجزائر، لمَّا استشرى القتل بينهم، قام بمناصحتهم هو والشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى.

وكذلك مواقفه مع أهل العراق وتوجيهه لهم بما يحفظ دعوتهم وأمنهم وأعراضهم ودينهم، وحثهم على العلم والحكمة والصبر، وغير ذلك من المواقف). ا.هـ.

فهذا التعليق كتبته إضافة على ما كتبه أخونا الشيخ عبدالله البخاري جزاه الله خيرًا، ولا شك أن لشيخنا المواقف العديدة التي ينبغي أن يشاد بها، وأن يعرف الناس من هم علماؤنا، وكم حفظ الله بهم الدين والسنة، وكم درأ الله بهم من الفتن والشر، وكم قمع الله بهم عن الإسلام والمسلمين مصائب وطامات، لأنهم ينطلقون من علم وحكمة ونصح صادق للمسلمين.

وما فتنة الخليج الأولى عنا ببعيد، حيث افتى العلماء برئاسة الإمام العالم العلامة المحدث المجاهد عبدالعزيز بن عبدالله بن باز بجواز الإستعانة بالقوات الأجنبية في درء الجيش البعثي. تلك الفتوى العظيمة التي حفظت بيضة الإسلام وأهله، في حين كان دعاة الصحوة والمتحمسون كسلمان العودة وسفر الحوالي يفتون برد هذه الفتوى والبراءة منها - زعموا - !! .

وأقول، هذا العالم المجاهد السلفي الغيور على الإسلام والسنة والمنهج السلفي الشيخ ربيع المدخلي

للأسف أن هناك من أبناء جلدتنا، وممن نشأ في بلد التوحيد والسنة، وربما ممن يحسب على العلم والدعوة، من يمتحن الناس به، فمن كان عارفًا له قدره، قارئًا لمؤلفاته، آخذاً بنصائحه وتوجيهاته، فإنه ينبذ ويحذر منه.

وهذا قد حصل وشاهدته في أندونيسيا، فقد أخبرني أحد الطلاب الأندونيسيين من الحاضرين للدورة، بأنه قابله قبل أيام مندوب الجامعة الإسلامية لمقابلة الطلاب الراغبين في التسجيل في الجامعة، قال فسألني عن الشيخ ربيع المدخلي، فأجبته بمعرفتي له. قال فكان من نتيجة ذلك عدم إدراج اسمي من المقبولين في الجامعة.

وإننا والله لنأسف أن يمثل مثل هؤلاء الجامعة الإسلامية العريقة، والتي نفع الله بها الإسلام والمسلمين، ولا زالت إن شاء الله تعالى منارة للتوحيد والسنة، وكيف لا، وهي التي قامت على العلم الصحيح من الكتاب والسنة وعقيدة السلف الصالح، وقامت على أيدي علماء ربانيين جهابذة، إدارة وتدريسًا، أمثال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، والشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وغيرهم.

فأسأل الله عزوجل أن يديمها عزًا للإسلام والمسلمين، وللسنة والتوحيد، وأن يجنبها أيدي أهل الأهواء والحزبيين.

**رابعًا: الحديث عن طبيعة تلك البلاد، وما أنعم الله عليها من مناظر خلابة، وآيات عجيبة**

إن مما شاهدناه في تلكم البلاد تلك المناظر الطبيعية الخلابة، والتي تعجب كيف خلقها الله وزينها، من آيات عجيبة، وجبال شامخة خضراء، وغابات خلابة، مكتظة بأنواع الأشجار والزهور، وأرض بسطت ببساط أخضر، ما بين مزارع مثمرة، وطبيعة مزهرة، وأنهار متدفقة، وأجواء لطيفة معتدلة، وسحب كالجبال تموج في الهواء كموج البحار، حيث كنا نراها أسفل منا - ونحن في الطائرة - في منظر مهيب من خلق الله العلي الحكيم، لا تلبث إلا أن تقول لا إلـه إلا الله، آمنت بالله الخلاق العلام، الحكيم العزيز، ما أعظم خلق الله، وما أضعف هذا الإنسان الضعيف المتكبر على الله، وصدق الله إذ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ٨ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ٩﴾ الانفطار: ٦ – ٩، ويقول: ﴿أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ٢٠ فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ ٢١ إِلَىٰ قَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ٢٢ فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ٢٣ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٢٤﴾ المرسلات: ٢٠ - ٢٤.

وإن المرء ليتساءل: ما الحكمة في أن بلادنا يغلب فيها الأرض الجرداء، والصحراء القاحلة البيضاء، وتقل فيها المناطق الخضراء، إلا في بعض النواحي منها والأجزاء، مع أنها مهبط الوحي، وأرض الحرمين، ومبعث الرسالة، ومأوى قلوب المسلمين، والشريعة قائمة، وراية التوحيد والسنة ترفرف

في أجوائها، وولاتها والحمد لله يعتزون بالإسلام وتحكيم الكتاب والسنة، والعلم قائم، والعلماء الربانيون متوافرون، على الرغم من عقوق حصل من بعض أبناء جلدتها، واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، فتركوا ما تربوا عليه، واختاروا الانتماء للأحزاب الفكرية، والجماعات المستحدثة البدعية، والتي خرجت من بلاد لم تعمل لإصلاحها، ولكنها دست لنا في قالب الحماس للإسلام والغيرة للشريعة، كما يدس السم في العسل...... ؟!!

ولكن نقول إن لربنا الحكمة البالغة، والحجة الدامغة، وهو عزوجل له الخلق والأمر والملك، يتصرف في ملكه في دقةٍ متناهيةٍ من الحكمة والعدل والرحمة، يفقر هذا ويغني ذاك، ويذل هذا ويعز ذاك، يجعل هذه خضراء زهراء، ويجعل تلك بيضاء جرداء، وهو ربنا المحمود على كل شيء في الأولى والآخرة.

ولعل الله عزوجل ادخـَّر لنا ذلك، وما هو خير من ذلك في دار لا يفنى نعيمها، والتي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وأيَّـًا كان، فإن العيش في مهبط الوحي، وأرض الحرمين، تحت ظل حكم الشريعة الإسلامية، وتحت مظلة التوحيد والسنة، والمسلم يتعبد لله تعالى في أمن وأمان، وبعيد عن مواطن الفتن والشهوات، خير من ذلك كله بمئات المرات.

فنسأل الله عزوجل أن يحيينا على الإسلام والسنة، وأن يميتنا على الإيمان والسنة، كما نسأله أن يحفظ راية التوحيد والسنة خفاقة، وأن يحفظ هذه البلاد بالشريعة الغراء، وأن ينصرنا على من عادانا من أهل الكفر والإلحاد، ومن أهل الأهواء والابتداع، وأن يرد عنا كيد الكائدين من المنافقين والظالمين والمعاندين.

**خامسًا: الحديث عما رأيت خلال هذه الرحلة من معاصٍ ومعاندةٍ لله تعالى**

لقد رأيت خلال هذه الرحلة، وخاصة في المطارات، العجب العجاب، من تبرج فاضح، ولباس فاجر، ومحادة لله تعالى ورسوله ﷺ، وزد على ذلك من بيع للخمور في بعضها.

لقد أصبحت المرأة سلعة رخيصة زهيدة، وأصبحت الأعراض تمتهن وتبتذل، وصار جسد المرأة مبتذلاً رخيصًا، مع أن الله تعالى قد أكرمها وأعفها، وجعل لها المكانة الرفيعة، بنتـًا كانت أو زوجة أو أمـًا، أو حتى أرملة ومطلقة، فالكل جاء الشرع بالاعتناء بها، والحض على صون مكانتها المرموقة.

ولكنها لَمَّا خالفت، وجعلت من نفسها وجسدها سلعة رخيصة انحدرت بذلك إلى الحضيض، وفقدت كرامتها التي وهبها لها الله عزوجل.

إن العالم يتطور تطورًا سريعًا، في وسائل النقل، ووسائل الاتصال، ووسائل المعرفة، حتى أصبح كالقرية الواحدة، ولكن في مقابل ذلك يزداد سوءًا وانحدارًا وانحطاطـًا في الأخلاق وانتهاك الأعراض.

وإن المرء ليعجب كيف لعب الشيطان بالعباد إلى هذا الحد، وكيف غرهم بمخالفة الشرع والفطرة، وإلى ترك ما فيه عفة للعالمين، وصون للأعراض، ومن توجيهٍ للغرائز توجيهًا سليمًا يحفظ كرامة

الإنسان وعزته وعرضه.

فيا الله، ما أهون الإنسان إذا ما هو خالف الفطرة والآداب، وما أحقره وما أتفهه، حتى يصبح كالأنعام السائبة التي عافها أهلها، حقارةً وهوانـًا.

إن الواجب على الفرد والمجتمع أن يتقوا الله تعالى، وأن يجتنبوا أسباب سخطه، وأن يعملوا بما أمرهم الشرع الحكيم، والذي فيه تمام سعادتهم الدنيوية، وانضباط حياتهم الاجتماعية والأخلاقية والسلوكية.

كما أنه يجب على حكام المسلمين أن يتقوا الله في شعوبهم، وأن يراقبوا الله فيهم، وعليهم أن يقدموا مرضاة الله عزوجل، وتحكيم دينه في كل شؤون الحياة، وأن يؤثروا هذا على كل شيء من مطامع الدنيا وشهواتها، وأن لا يراعوا أحدًا في ذلك، فإن الناصر هو الله القوي العزيز، وهو الذي يدافع عن عباده المؤمنين، ويرد عنهم كيد الكائدين، ومكر الماكرين، كما قال الله عزوجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨﴾ الحج: ٣٨ ، وكما قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤﴾ الطلاق: ٤ . وربنا القوي العزيز وعد بنصر من ينصره، ووعده حق، فقال الله عزوجل : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾ محمد: ٧

وإنما نصرنا يتحقق بعبادته، وتوحيده، وامتثال أمره، وتحكيم شرعه.

فهل نحن مستيقنون بهذا الوعد وبقوة الله ونصره المبين ؟!!

وهل نحن عاملون بمقتضى ذلك، وأسباب تحقيقه؟!!

ثم إن عليهم أن لا يجعلوا بلدانهم مسرحًا لأهل الفجور من الكافرات العاهرات، والمتفسخات العاريات، اللاتي يأتين يعرضن أجسادهن بين المسلمين، وفي ديار المسلمين، دون أيِّ أدب وعفةٍ وحياء، ودون أيِّ مراعاةٍ أو احترام لمشاعر المسلمين.

وهذا - والله - أعظم ذلٍ للمسلمين وهوان، وأيُّ ذلٍ غير هذا الذل، حيث فاجرات الغرب، أو غيرهن من بلاد العهر والانحلال، يعرضن أجسادهن ونحورهن وأفخاذهن أمام المسلمين، وفي ديار المسلمين، جهارًا نهارًا، وفي تحدٍّ ظاهرٍ لأخلاقنا وشرعنا وآدابنا وعاداتنا.

وفي ذلك المشهد المخزي الذي حصل أمام مرأى الناس في أحد تلك المطارات، ذلك الرجل الذي كان يودع امرأة، في حركات متجردة من كل حياء وأدب، والذي تكاد الحيوانات تستنكف عن فعلها أمام مثيلاتها، وصدق الله فيهم إذ يقول: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ الفرقان: ٤٤ ، لينبئ عن قلة الاحترام، وعن قلة الهيبة للمسلمين في

بلادهم.

إننا إذا لم نفق، فالويل لنا من ربنا، حيث – والله – قد تساهلنا كثيرًا كثيرًا في تطبيق شرعنا، وأخلاق وآداب ديننا أشد التساهل، وجعلناه وراءنا ظهريا، و والله إننا لنخشى أن تصيبنا عقوبة من ربنا على تمادينا في ذلك، بل والله قد أصبنا ببعض العقوبات، والتي قد تكون نذيرًا لما هو أشد منها، منها تجرؤ هؤلاء الفجرة علينا، وإتيانهم لبلاد المسلمين بأشد التعري والتفسخ، وفي هذا من الذل والهوان ما فيه.

وإن حال المسلم الملتزم تجاه هذه المناظر، وأقصى ما عنده، أن يصرف بصره دون أيِّ همسةٍ أو غضب. والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وإنني لأذكر حكام المسلمين وأهل الحل والعقد، وأصحاب القرار والمسؤولين بتقوى الله ومراقبته، وأن لا يؤثروا الدنيا على الآخرة، فالدنيا مهما حوى منها الإنسان فهي لابد زائلة، وللناس بعدها يوم يرجعون فيه إلى الله، يومَ لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والدنيا برمتها لا تساوي عند الله جناح بعوضة، وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: « **يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في جهنم صبغة، ثم يقال له: يا ابن آدم هل رأيت**

**خيرًا قط؟ هل مرَّ بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب. ويؤتى بأشد الناس بؤسًا في الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ في الجنة صبغة، فيقال له: يا ابن آدم! هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مرَّ بك شدة قط، فيقول: لا والله يا رب، ما مَرَّ بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط »** .

ليتذكروا وقوفهم بين يدي الجبار عزوجل : ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾ البقرة: ٢٨١ ، ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ٤٨ وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ٤٩ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ٥٠ لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٥١﴾ إبراهيم: ٤٨ – ٥١ .

أقول – والحقَّ والله أقول – لقد والله آليت على نفسي أن لا أسافر بعد اليوم إلا من مطار من مطارات المملكة العربية السعودية، بلد التوحيد ومهبط الوحي، وعلى رحلة من رحلاتها إلا في أقصى الضرورة، والتي يقل فيها المنكرات بشكل كبيرا جدًا، وهيبة المسلم محفوظة، فلا تبرج فاضح متعرٍ، ولا خمور تعرض أو تباع.

أسأل الله عزوجل أن يجزي ولاة أمرنا كـُلَّ خير على حرصهم على مرضاة الله عزوجل، وتحكيم شريعته، وعلى اعزاز أهل الإسلام.

كما أسأله عزوجل أن يعينهم على قمع دعاة الشر والفساد والرذيلة، ممن يسعون إلى إدخال بعض المنكرات والشر في أوساط المجتمع ومرافقه، وأن يملأ قلوبهم غيرةً على الشريعة الغراء، وأحكامها الطاهرة، وأوامرها الزكية، وأن يجعل فيهم عزةً لشعوبهم، وذخرًا للإسلام والمسلمين.

وهذا آخر المطاف فيما كتبته عن رحلتي لأندونيسيا، سائلاً الله عزوجل أن ينشر دينه، وأن يعز عباده الموحدين، السالكين مسلك نبيهم محمد ﷺ كما أسأله أن يستعملنا في طاعته وفي الدعوة إلى الله عزوجل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للخلق أجمعين.**

**وكتبـــه**

**العبد الفقير إلى مولاه**

**عبدالله بن صلفيق القاسمي الظفيري**